التذكرة والتذكير في القرآن الكريم وما يستفاد منها في الدعوة الى الله قصة موسى عليه السلام أنموذجا

م.م عمر فتيخان عطاالله الهيتي

أ.م.د سعد جمعة محمود الهيتي

ديوان الوقف السني – دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

mmalzobiealzobie@gmail.com

Omar Fitikhan Atallah Al- Heeti

Dr. Saad Juma Mahmoud Al- Heeti

Sunni Endowment Diwan/ Department of Religious Education and Islamic Studies

Email: mmalzobiealzobie@gmail.com

المستخلص

إن بحثنا الموسوم (التذكرة والتذكير في القرآن الكريم وما يستفاد منها في الدعوة الى الله قصة موسى عليه السلام أنموذجا) يهدف إلى الاستثمار في النفوس الامتنان لمن فعلوا ذلك بشكل جميل ، فماذا عن الإنسان مع ربه وسيده ، الذي قدم له النعم التي لا تحصى، ناهيك عن تحقيقها ، فان اسلوب التذكرة والتذكير نبه إلى ضرورة الاهتمام بالنهج التربوي الصحيح الذي ينمي الفرد من خلاله على الإيمان والتقوى، واهتمت أساليب التذكير في القرآن الكريم أيضًا ببيان أساليب توجيه المدعوين إلى النظر والتدبر في آيات الله الكونية وآياته الشرعية لا سيما ما يتعلق منها بمشاهد الآخرة وهي عظيمة الأثر في تقوية داعي الإيمان وردع داعي الهوى في نفوس المدعوين والمخاطبين، مع بيان كيفية تسخير ذلك كله في الدعوة إلى الله.

Abstract

Our research marked (the reminder and reminder in the Noble Qur'an and what is used in calling to God, the story of Mosesas a model) aims to invest in the souls gratitude for those who did that beautifully, so what about the human being with his Lord and Master, who gave him countless blessings, not to mention the To achieve it, the reminder and reminder method drew attention to the necessity of paying attention to the correct educational approach through which the individual develops faith and piety. Great effect in strengthening the motive of faith and deterring the motive of desires in the souls of the invited and addressees, with an explanation of how to harness all of this in the call to God.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وافضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

فإنَّ أفضل ما يَشغل الطالبُ به وقتَه، هو العيشُ مع كتاب الله الكريم، قارئا ومتدبراً، وناظراً ومتأملاً، ومتعظاً ومعتبراً، ينهل من منهله، ويستنير بأنواره، ويهتدي بهديه، ويلتزم بأحكامه، ويدعو إلى الله تعالى ويذَّكر العباد على وفق أساليبه.

فالمتأمل في آيات القران الكريم، يجد إنها دعت الإنسان منذ أن وجد على الأرض، إلى التذكير، وقد دعا رسل الله عليهم السلام أقوامهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، وذَكَروهم بأوامر الله عز وجل ونواهيه، وما من عليهم من نعم دنيوية وأخروية، واستمروا عليها مع امتداد الزمن، وتباعد المكان، وحينما ننظر إلى هذا الموكب المتتابع لرسل الله، واجتماعهم حول هذه القضية، ندرك على الفور أهمية هذه القضية، التي التقوا حولها، وعاشوا جميعا لها، وندرك كذلك أن ذكر القرآن الكريم لهذه الدعوات أمر مقصود، أراد الله به أن يوقظ همم الأمة الإسلامية – من خلال التذكير–؛ ليؤمنوا بالله إلها واحدا، ويخصوه وحده بالعبادة، ويعبدوه بما أمر وشرع، وكأن هذه التجارب أدلة مثبتة لصدق ما دعا إليه الرسل عليهم السلام، وعلى المسلمين أن يستفيدوا بها، ويأخذوا منها ما ينفعهم في حركة الدعوة إلى الله تعالى.

وقد اخترت في هذا البحث المتواضع من الانبياء عليم افضل الصلاة والسلام نبي الله موسى (عليه السلام) في الآيات التي وردت فيها لفظة التذكرة والتذكير صراحة.

تحقيقاً لهذه الأهداف فقد وضعت خطة لهذا البحث تشتمل على ما يأتي:

المبحث الاول: التعريف بنبي الله موسى عليه السلام وقومه

المبحث الثاني: تذكير نبي الله موسى عليه السلام لقومه

المبحث الثالث: ما يستفاد من تذكير نبي الله موسى عليه السلام

ثم الخاتمة والنتائج ، وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول
التعريف بنبي الله موسى عليه السلام وقومه

نبي الله موسى[١] عليه السلام بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام.

قال رسول الله ﷺ: ((مَرَرْتُ لَيلَةَ أُسرِيَ بي عَلَى مُوسَى ابنِ عِمْرَانَ...الحديثُ))[٢]، وهو عليه السلام من أولي العَزمِ من الرُّسُلِ وعنهُ قالَ ﷺ: ((لا تُخَيِّرُونِي على مُوسَى فإنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يومَ الْقِيَامَةِ فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فإذا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ فلا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أو كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى الله))[٣].

وقد دعاه الله تعالى في القرآن بخمسين اسما تصريحاً وتعريضاً[٤].

أما التعريف بقوم نبي الله موسى عليه السلام فقد انقسم المجتمع المصري إلى قسمين رئيسيين هما:

القسم الإسرائيلي: وهم أبناء نبي الله يعقوب بعد أن كثر عددهم، وقد رأينا ما حل بهم بعد انتهاء حكم الرعاة، وبعدما أخذ فرعون يتعامل معهم على أساس أنهم أعداء الدولة والنظام، واتخذ من القرارات ما يكفل عدم تمكنهم من ملك مصر.

القسم الثاني: الأقباط وهم سكان مصر الأصليون، وعليهم يقوم نظام الملك، وقد خضعوا لجبروت فرعون الذي ادعى الإلوهية، واتخذه المصريون ربهم الأعلى.

---

(١) قال الليث، أما موسى النبي ﷺ فيقال، إن اشتقاقه من الماء والساج، ف (المو)، ماء و (سا)، شجر لحال التابوت في الماء. وموسى اسم معرب من العبرية، أصله في العبرية، موشا، ومو معناها ماء، وشا معناها الشجر، والاسم يشير إلى الماء والشجر اللذين كانا حول قصر فرعون في مدينة «عين شمس» والذي التقط منه تابوت موسى ينظر: المعارف، ٨/ ٨١. وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفي، ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م، ٦/ ٦١.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب: الإسراء برسول الله ﷺ،١/ ١٥١ ، رقم الحديث الحديث (٢٦٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، **كتاب (الفضائل)، باب: فضائل موسى ﷺ، ٩٦٥، رقم الحديث(٢٣٧٣)**. واللفظ للبخاري.

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفي، ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م، ٦/ ١٦.

إن فرعون تكبر وعلا، وقسم الشعب إلى طوائفاً وفرق بين الناس ليعلو عليهم جميعا، إنه كان من المفسدين.

وكان الإسرائيليون على دين يوسف عليه السلام إلا أنهم غيروا فيهاً وبدلوا، وأدخلوا فيه بعضا من ضلالات المصريين؛ ولذلك تشوه التوحيد لديهم، وأصبح خليطا من الشرك والتجسيد، ولم يبق معهم من دين آبائهم إلا مسماه فقط.

أما المصريون فكانوا يعبدون الأصنام، والأوثان، والحيوان، ويتخذون فرعون إلها أكبر؛ ولذلك كانوا جميعا محتاجين إلى رسول يدعوهم إلى دين الله الحق، وقد جاءهم موسى عليه السلام بهذا الدين ومعه أخوه هارون عليهما السلام [1].

المبحث الثاني
تذكير نبي الله موسى عليه السلام لقومه

ذكرت قصة نبي الله موسى عليه السلام في سورة البقرة، وسورة الأعراف، وسورة يونس، وسورة هود، وسورة طه، وسورة الشعراء، وسورة النمل، وسورة القصص، وسورة غافر، وسورة السجدة، وسورة النازعات، بأساليب مختلفة[2].

وقد ورد التذكير – بلفظ صريح – في قصة نبي الله موسى عليه السلام في عدة مواقف، أربعة مواقف مع قومه وموقف مع فرعون – نبينها مع مراعاة الاختصار، وذلك وفق الآتي:

أولا – التذكير بأيام الله:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[3].

المعنى في قوله تعالى:﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

الأول: معناه وعظهم بما سلف من الأيام الماضية لهم.

(١) ينظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب المصري القاهرة ط/ ٢ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، ٢٧٧ – ٢٦٧.

(٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط / ٢، ١٤١٨ هـ، ١٩/ ١٢٨

(٣) سورة ابراهيم، الآية ٥

الثاني: بالأيام التي انتقم الله فيها من القرون الأولى.

الثالث: أن معنى أيام الله أن نعم الله عليهم. وقد تسمى النعم بالأيام ومنه قول عمرو بن كلثوم[1]:

وأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ ... عَصَيْنَا الْمُلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا[2].

ويحتمل تأويلا رابعا: أن يريد الأيام التي كانوا فيها عبيدا مستذلين لأنه أنذرهم قبل استعمال النعم عليهم[3].

وذكرهم بأيام الله أي بأياديه ونعمه عليهم في إخراجه إياهم من أسر فرعون وقهره وظلمه وغشمه، وإنجائه إياهم من عدوهم، وفلقه لهم البحر، وتظليله إياهم بالغمام، وإنزاله عليهم المن والسلوى إلى غير ذلك من النعم[4]

المسألة الأولى: اعلم أنه تعالى لما بين أنه إنما أرسل محمدا ﷺ إلى الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وذكر كمال إنعامه عليه وعلى قومه في ذلك الإرسال وفي تلك البعثة، أتبع ذلك بشرح بعثة سائر الأنبياء إلى أقوامهم وكيفية معاملة أقوامهم معهم تصبيرا للرسول ﷺ على أذى قومه وإرشادا له إلى كيفية مكالمتهم ومعاملتهم فذكر تعالى على العادة المألوفة قصص بعض الأنبياء عليهم السلام فبدأ بذكر قصة موسى ﷺ، فقال: ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال الأصم: آيات موسى ﷺ هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر وانفجار العيون من الحجر وإظلال الجبل وإنزال المن والسلوى[5].

(١) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة. وتجول فيها وفي الشام والعراق ونجد... أشهر شعره معلقته التي مطلعها، « ألا هبي((بصحنك فاصبحينا)) يقال، إنها كانت في نحو ألف بيت، وإنما بقي منها ما حفظه الرواة، وفيها من الفخر والحماسة العجب. مات في الجزيرة الفراتية (نحو ٤٠ ق ه). ينظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفي، ٢٣٢ه) تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة ، ١/ ١٥١ .

(٢) ينظر: شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفي، ٤٨٦ه)، دار إحياء التراث العربي، ط/ ١، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م، ١/ ٤٠٢.

(٣) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى،٤٥٠ه) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ٣/ ١٢٢ .

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى، ٧٧٤ه) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١٩ ه / ٤١٠.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى، ٦٠٦ ه)ا، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط/ ٣، ١٤٢٠ ه ، ١٩ / ٦٤.

ثانيا – التذكير بنعم الله عليهم

أ – التذكير بنعمة الإنجاء من بطش فرعون وقومه

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[1] اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم

عطف على جملة ولقد أرسلنا موسى بآياتنا باعتبار غرض الجملتين، وهو التنظير بسنن ما جاء به الرسل السابقون من إرشاد الأمم وتذكيرها، كما أنزل القرآن لذلك[2].

والمعنى:

أي: واذكر لقومك حين قول موسى لقومه: يا قوم تذكروا إنعام الله عليكم إذ أنجاكم من فرعون وآله، حين كانوا يذيقونكم العذاب ويكلفونكم من الأعمال ما لا يطاق مع القهر والإذلال، ويذبحون أبناءكم ويبقون نساءكم على قيد الحياة ذليلات مستضعفات، وهذا رز من أشد الأرزاء، وأعظم ألوان البلاء، قال شاعرهم:

ومن أعظم الرزء فيما أرى... بقاء البنات وموت البنينا[3]

وفى ذلك التذكير عبرة لهم لو يعتبرون[4].

ب ـــ التذكير بنعمة النبوة والملك

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[5].

مناسبة موقع هذه الآية هنا أن القصة مشتملة على تذكير بنعم الله تعالى عليهم وحث على الوفاء بما عاقدوا الله عليه من الطاعة تمهيدا لطلب امتثالهم.

لما امتن الله على موسى وقومه بنجاتهم من فرعون وقومه وأسرهم واستبعادهم، ذهبوا قاصدين

(١) سورة إبراهيم، الآية ٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م، ١٢ / ١٩١.

(٣) البيت لم ينسب لأحد. ينظر: روح المعاني، ٧/ ١٨٠.

(٤) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى، ١٣٧١ه)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط/ ١، ١٣٦٥ ه – ١٩٤٦ م، ١٣ / ١٢٩.

(٥) سورة المائدة، الآية ٢٠.

لأوطانهم ومساكنهم، وهي بيت المقدس وما حواليه، وقاربوا وصول بيت المقدس، وكان الله قد فرض عليهم جهاد عدوهم ليخرجوه من ديارهم. فوعظهم موسى عليه السلام؛ وذكرهم ليقدموا على الجهاد فقال لهم: ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ بقلوبكم وألسنتكم. فإن ذكرها داع إلى محبته تعالى ومنشط على العبادة، ﴿ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ ﴾ يدعونكم إلى الهدى، ويحذرونكم من الردى، ويحثونكم على سعادتكم الأبدية، ويعلمونكم ما لم تكونوا تعلمون﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا ﴾ تملكون أمركم، بحيث إنه زال عنكم استعباد عدوكم لكم، فكنتم تملكون أمركم، وتتمكنون من إقامة دينكم.

﴿ وَءَاتَىٰكُم ﴾ من النعم الدينية والدنيوية ﴿ مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ فإنهم في ذلك الزمان خيرة الخلق، وأكرمهم على الله تعالى. وقد أنعم عليهم بنعم ما كانت لغيرهم.

فذكرهم بالنعم الدينية والدنيوية، الداعي ذلك لإيمانهم وثباته، وثباتهم على الجهاد، وإقدامهم عليه[1].

ثالثا – التذكير بامتثال الأوامر واجتناب النواهي

وذلك في قوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[4].

المعنى: واذكروا يا بني إسرائيل وقت أخذنا العهد على أسلافكم بالعمل بما في التوراة، فرفضوا حتى رفع الله فوقهم الطور تخويفا وإرهابا، وأمرهم أن يأخذوا بما فيها بجد ونشاط ومواظبة على العمل.

ثم ذكرهم قائلا:﴿ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ أي: امتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، واعملوا بكل ما جاء فيه بلا تعطيل لشيء منه وجعلوه في ذاكرتكم دائما لَا تغفلون عنه، ولا تهملونه، واجعلوه حاضرا دائما في قلوبكم لتعملوا به، ويكون في وعيكم دائما، وتدبروا معانيها حتى تكونوا من المتقين، لأن العلم يرشد إلى العمل، والعمل يرسخ العلم في النفس، ويطبع فيها سجية المراقبة لله، وبها تصير تقية تتقي المعاصي،

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، ٣/ ٣٥. والتحرير والتنوير، ٦/ ١٦١. وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٢٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٦٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ٦٣.

(٤) سورة الأعراف، ١٧١.

نقية من الرذائل، مرضية عند ربها[1].

رابعا – التذكير باللين في القول

وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[2].

اللين: ضد الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام، ثم يستعار للخلق وغيره من المعاني، فيقال: فلان لين، وفلان خشن، وكل واحد منهما يمدح به طورا، ويذم به طورا بحسب اختلاف المواقع. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[3]، وقوله: ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[4] فإشارة إلى إذعانهم للحق وقبولهم له بعد تأبيهم منه، وإنكارهم إياه[5].

المعنى في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لطيفا رقيقا.

الثاني: كَنِّياه قيل إن كنية فرعون أبو مرة ، وقيل أبو الوليد .

ويحتمل ثالثا: أن يبدأه بالرغبة قبل الرهبة ألينين بها فيتوطأ بعدها من رهبة ووعيد قال بعض المتصوفة: يا رب هذا رفقك لمن عاداك فكيف رفقك بمن والاك؟ وقيل إن فرعون كان يحسن لموسى حين رباه فأراد أن يجعل رفقه به مكافأة له حين عجز موسى عن مكافأته[6].

والترجي المستفاد من (لعل) إما تمثيل لشأن الله في دعوة فرعون بشأن الراجي، وإما أن يكون إعلاما لموسى وفرعون بأن يرجوا ذلك، فكان النطق بحرف الترجي على لسانهما، كما تقول للشخص إذا أشرت عليه بشيء: فلعله يصادفك تيسير، وأنت لا تريد أنك ترجو ذلك ولكن بطلب رجاء من المخاطب. وقد تقدمت نظائره في القرآن غير مرة.

والتذكر: من الذكر– بضم الذال– أي النظر، أي لعله ينظر نظر المتبصر فيعرف الحق أو يخشى حلول

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ٢/ ١٦١، وزهرة التفاسير، ١/ ٢٥٨. والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١/ ١٨١.
(٢) سورة طه، ٤٤.
(٣) سورة آل عمران، ١٥٩.
(٤) سورة الزمر، الآية ٢٣.
(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم حسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ه)، تحقيق وضبط، محمد سيد كيلاني شركة مكتبة ومطبعة مصطفى ألبابي الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٨١ه/ ١٩٦١م مصر ، ص٧٥٢.
(٦) ينظر: النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى،٤٥٠ه) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ٣/ ٤٠٥.

العقاب به فيطيع عن خشية لا عن تبصر. وكان فرعون من أهل الطغيان واعتقاد أنه على الحق، فالتذكر: أن يعرف أنه على الباطل، والخشية: أن يتردد في ذلك فيخشى أن يكون على الباطل فيحتاط لنفسه بالأخذ بما دعاه إليه موسى[١].

فهذا شأن الحكماء مع الجهلاء، وموقف الأطباء من المرضى.. اللين واللطف، والموادعة، فإن لقاء السفاهة بالسفاهة، والجهل بالجهل، هو نفخ فى النار الموقدة، وإمداد لها بالوقود، الذي يزيدها اشتعالا وتأججا[٢].

وهذه سياسة يستخدمها البشر الآن في مجال الدواء، فبعد أن كان الدواء مرا يعافه المرضى، توصلوا الآن إلى برشمة الدواء المر وتغليفه بطبقة حلوة المذاق حتى تتم علمية البلع، ويتجاوز الدواء منطقة المذاق.

وكذلك الحال في مرارة الحق والنصيحة، عليك أن تغلفها بالقول اللين اللطيف[٣]

المبحث الثالث
ما يستفاد من تذكير نبي الله موسى عليه السلام

لقد كانت مهمة نبي الله موسى عليه السلام من اشق المهمات، لان بني إسرائيل مرنوا على الذل، وألفوا الاستعباد، فكان نقلهم من ذلك الحال اشق الإعمال وما لاقاه من جبروت فرعون وطغيانه، وقد كان من علاجه لذلة بني إسرائيل أن يذكرهم بنعمة الله تعالى عليهم، وهو أسلوب حكيم في الوعظ يبدأه الداعي إلى الله بإحياء إحساس الشرف وشعور الكرامة في نفوس الموعوظين، لتستعد بذلك لقبول الموعظة[٤].

ومن المعلوم أن قصة نبي الله موسى ودعوته، أطول القصص، وأكثرها ورودا، لَقَدْ أَخَذَتْ قِصَّة النَّبِي مُوسَى عليه السلام مَسَاحَةً وَاسِعَةً مِنَ القُرْآن الكَرِيْم، وَحَيِّزاً كَبِيراً مِنهُ وَبِالأخصِّ السُّورِ المَكِيَّةِ مِنهَا، فَقَد وَرَدَ ذِكرُ النَّبِي مُوسَى عليه السلام فِي القُرْآن الكَرِيْم مائة وست وثلاثون مَرَّةً[٥].

(١) ينظر التحرير والتنوير، ١٦ / ٢٢٥.

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى، بعد ١٣٩٠ه)، دار الفكر العربي – القاهرة ، ٨/ ٧٩٥.

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (المتوفى، ١٤١٨ه)، مطابع أخبار اليوم، نشر عام ١٩٩٧ م ، ١٥/ ٧٧-٩٢.

(٤) ينظر: دعوة الرسل في القران، ص٢٤٤.

(٥) ينظر: علوم التفسير، عبد الله شحاتة، دار الشروق، مصر، ط١، ١٤٢١ه / ٢٠٠١م، ١١٥-١١٦.

والإحاطة بها تقتضي عنوانا مستقلا، لذلك الجأ إلى الاقتصار، مشيرا إلى أهم بينه العلماء والدعاة من العبر والدروس، من خلال آيات التذكير في قصة موسى عليه السلام وذلك على النحو الآتي:

أولا: ما يستفاد من تذكير موسى عليه السلام مع قومه

١- من أجلّ أساليب الوعظ: التذكير فهو أجلّ الأساليب في وعظ العصاة، ومما يقع التذكير به التذكير بأيام الله قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[١]، ومن التذكير بأيام الله تذكير بنعمه وآلائه، ولا ينتفع بالتذكير بأيام الله إلا الصبار الشكور وهو كثير الصبر والشكر[٢].

٢- أن أيام الله على الأصح نوعان وهي وقائعه التي أوقعها بأعدائه ونعمه التي ساقها إلى أوليائه وسميت هذه النعم والنقم الكبار المتحدث بها (أياما) لأنها ظرف لها تقول العرب فلان عالم بأيام العرب وأيام الناس أي بالوقائع التي كانت في تلك الأيام فمعرفة هذه الأيام توجب للعبد استبصار العبر وبحسب معرفته بها تكون عبرته وعظته قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[٣]، ولا يتم ذلك إلا بالسلامة من الأغراض وهي متابعة الهوى والانقياد لداعي النفس الأمارة بالسوء فإن إتباع الهوى يطمس نور العقل ويعمي بصيرة القلب ويصد عن إتباع الحق ويضل عن الطريق المستقيم فلا تحصل بصيرة العبرة معه البتة والعبد إذا اتبع هواه فسد رأيه ونظره فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح والقبيح في صورة الحسن فالتبس عليه الحق بالباطل فأنى له الانتفاع بالتذكر والتفكر أو بالعظة؟[٤].

٣- تذكير الناس بمصير الطغاة من واجبات الداعي ومن أهمها تذكيرهم بما حل بفرعون وجنوده حتى لا ييأسوا من هلاك الطغاة وأعوانهم، وحتى لا يكبروا في عيونهم إذا رأو نفاذ حكمهم ودوام بغيهم وبطشهم وطغيانهم، فهم فراعنة صغار، وقد قص الله علينا ما حل بفرعونهم الأكبر في الماضي وما سيحل بأمثاله في الحاضر والمستقبل[٥].

(١) سورة إبراهيم، الآية ٥.
(٢) ينظر: أساليب دعوة العصاة، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/ ٣٦، العدد، ١٢٣، ١٤٢٤ه، ص١٩٥.
(٣) سورة يوسف، جزء من الآية ١١١.
(٤) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى، ٧٥١ه) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/ ٣، ١٤١٦ ه - ١٩٩٦م، ١٨/ ٣٦٠.
(٥) ينظر: المستفاد من قصص القران للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، ١٣٦٨.

٤- لما كَانَت هَذِه الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١) ونظيرها فِي سُورَة مَدَنِيَّة خَاطب بالتذكير بِهَذَا الْمِيثَاق فِيهَا أهل الْكتاب فَإِنَّهُ مِيثَاق أَخذه عَلَيْهِم بِالْإِيمَان بِهِ والإشهاد الْعَام لجَمِيع الْمُكَلّفين مِمَّن أقرّ بربوبيته ووحدانيته وَبطلَان الشّرك وَهُوَ مِيثَاق وإشهاد تقوم بِهِ عَلَيْهِم الْحجَّة وَيَنْقَطِع بِهِ الْعذر وَتحل بِهِ الْعقُوبَة وَيسْتَحق بمخالفته الإهلاك فَلَا بُد أَن يَكُونُوا ذاكرين لَهُ عارفين بِهِ وَذَلِكَ مَا فطرهم عَلَيْهِ من الْإِقْرَار بربوبيته وَأَنه رَبهم وفاطرهم وأنهم مخلوقين مربوبين ثمَّ أرسل إِلَيْهِم رسله يذكرونهم مِمَّا فِي فطرهم وعقولهم ويعرفونهم حَقه عَلَيْهِم وَأمره وَنَهْيه ووعده ووعيده(٢).

٥- التقوى: كلمة نسمعها كثيرًا، ونعقلها قليلا، وقد وردت كلمة التقوى في القرآن الكريم بتصاريفها المتنوعة أكثر من مائتي مرة، وكثرة ورودها تدل على الأهمية القصوى لمدلولها؛ ذلك أنَ صفة التقوى تتعطش لها النفوس المؤمنة، وتسعى لتحصيلها القلوب السليمة، لما لها من أثر حسن وعاقبة حميدة، ولقد جاءت التقوى أثرًا من آثار الوفاء بعهد الله، وثمرة من ثمرات الالتزام بميثاقه، ففي سورة البقرة يخاطب الله سبحانه - بني إسرائيل: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٣) ، فالتقوى ليست أمرًا مشاعًا لمن غدا أو راح، وإنما هي ثمن كريم وأثر عظيم لمن قام بعمل جليل، فأخذ التوراة التزامًا بالميثاق يؤدي إلى التقوى. وفي السورة نفسها يذكر الله عدة صفات كريمة شريفة يختمها بذكر عاقبة المتصفين بتلك الصفات، ونجد أن الوفاء بالعهد بعد الوعد من صفات المتقين الصادقين(٤).

٦- هناك إرادة كونية، وإرادة شرعية، فهو يستعمل أحياناً الأولى وأحياناً أخرى الثانية بحسب ما يقتضي عدله وحكمته فبالأولى تجبر الناس على عمل معين قهراً كما قهر قوماً على أخذ ما أتى به رسولهم ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٥)، وهكذا فإن الله لم يرد أن تكون إرادة الجبر قاعدة عامة في تنفيذ كل شيء وتوجيه الناس إلى أعمالهم. سواء كان الجبر

(١) سورة البقرة، الآية ٦٣.
(٢) ينظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ص١٦٧.
(٣) سورة البقرة، الآية ٦٣.
(٤) ينظر: العهد والميثاق في القرآن الكريم، ناصر بن سليمان العمر، مكتبة مشكاة، ص٦١.
(٥) سورة البقرة، الآية ٦٣.

الداخلي أو الجبر الخارجي بل أراد أن تكون إرادة الاختيار هي الأساس في شئون حياة الإنسان إذ إنه نصب له دلائل الخير والشر وبين له طريق الهدى والضلال وعاقبتهما في الدنيا والآخرة وخلق فيه قوة البصيرة والإدراك والتمييز ليستطيع بها التفرقة بين ما يضره وما ينفعه إن عاجلاً أو أجلا، ولهذا اقتضت إرادته ألا يقهر الناس بعد ذلك على أحد الطريقين بل اقتضت حكمته أن يبين للناس أنه يحاسبهم ثواباً أو عقاباً على اختيارهم لأحد الطريقين، وهذا الثواب أو العقاب قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة، ولكن الحساب العادل والجزاء الوافي سيكون في الآخرة(١).

ثانيا: ما يستفاد من تذكير موسى عليه السلام لفرعون

١ – استحباب إلانة القول للظالم عند وعظه لعله يرجع؛ ذلك أن السُّلطان بِحَاجة إلى التلطف معه، لما يُحِسُّ من نفسه من السلطة، ولأنه محتاج إلى الهيبة، وقد يتطاول عليه المغرضون بحجة الاحتساب، فمنعًا لذلك ومراعاة لما يحس هو من نفسه، كان الرفق معه في الاحتساب هو المطلوب. وبهذا أشار الفقهاء، ويُقاس على السلطان نوابه، وولاة الأمور(٢).

٢ – أن الله تعالى قد أمر باللين في القول في مخاطبة العظماء وان كفروا وذلك في حق المؤمن أوجب، قال الله تعالى:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾(٣)، فأن حسن التلطف في الخطاب يحظى بنجح السعي وبلوغ القصد ، يحكى أنَّ معن بن زائدة دخل على الرشيد وقد كان وجد عليه، فمشى يقارب الخطو فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين فقال وإنك لجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين فرضي عنه وولاه(٤).

٣ــــ أن للرسالة الدعوية حدودا لا يتسع تعديها وحقوقا يلزم القيام بها أولها إيثار الصدق وتعمد النصح وأن يصدع بالرسالة وله أن يدمج المعنى الغليظ منها بالألفاظ اللينة وأن يتأدب بأدب الله تعالى فيما

(١) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢٤ه–٢٠٠٣م، ص٢٢٥–٢٢٦.

(٢) ينظر: التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفي، ١٣٨٢ه)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم – بيروت، ط/ ٢، ١/ ٣٠٨. والحسبة، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ص٢٦٥.

(٣) سورة طه، ٤٤.

(٤) ينظر: بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفي، ٨٩٦ه)،تحقيق: علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، ط/ ١، ٢/ ١١٨.

أدب رسله الكرام حيث يقول: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[١].

والداعي مع هذه الأمور محتاج من الإقدام والجرأة إلى مثل ما يحتاج إليه من الوقار والركانة لأنه ليس على كل الطبقات يشتد ولا لكلها يلين وربما لم يسعه إلا أن يصدع بالرسالة على ما فيها فمن لم يكن جريئا حرَّفَها وأخل بها وأفسد معانيها[٢].

٤- الداعي إلى الله يجب أن تكون فيه صفة الرفق ولين القول وطلاقة الوجه وسهولة الأخلاق عند أمره للناس ونهيه، وتذكيرهم، فإن ذلك أبلغ في استمالة القلوب، وحصول المقصود، قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٣]، ولأن الإفراط في الزجر ربما أغرى بالمعصية، والتعنيف بالموعظة تمجه الأسماع، وقد حكي أن رجلا دخل على المأمون، فأمره بمعروف، ونهاه عن منكر، وأغلظ له في القول، فقال له المأمون: يا هذا، إن الله تعالى أمر من هو خير منك أن يلين القول لمن هو شر مني، فقال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[٤]؛ ثم أعرض عنه ، ولم يلتفت إليه؛ ولأن الرجل قد ينال بالرفق ما لا ينال بالتعنيف، كما قال النبي ﷺ: ((إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه))[٥].وليكن متأنيا رفيقا، غير مبادر إلى العنف والغلظة[٦].

٥- من صفات الداعية: التلطف الرفق ولين الكلام مع الكبير والصغير ، والأصل فيه الكتاب والسنة قال تعالى مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام، قال تعالى:﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[٧]، والقول اللين الذي أشارت إليه هذه الآية الكريمة خطاب صريح في بيان الحق ولكنه رقيق لا يجد المبطل فيه إثارة لنفسه المثقلة بالباطل. ثم يبلغ اللين والرفق في الخطاب الى مدى أبعد

(١) سورة طه، ٤٤.
(٢) ينظر: رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف المعروف ب ابن الفراء (المتوفي، ٤٥٨ه)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد – بيروت، ط/ ٢، ١٣٩٢ ه، ١٩٧٢م، ص٣٦.
(٣) سورة آل عمران، ١٥٩.
(٤) سورة طه، الآية ٤٤.
(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب(البر والصلة والآداب)، باب: فضل الرفق، ٤/ ٢٠٠٣، رقم الحديث(٢٥٩٣).
(٦) ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى، ٥٠٥ه)، دار المعرفة – بيروت ، ٣/ ٣٣٤. ونهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (المتوفي، نحو ٥٩٠ه)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص٩.
(٧) سورة طه، الآيتان ٣٤ــ٤٤.

من ذلك فيقول موسى كما حكاه الله تعالى عنه:﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾[1]، فهذا تحذير لطيف وصادق الى فرعون إذ لم يوجه موسى عليه السلام العذاب إلى فرعون مباشرة وإنما قال: ﴿ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ وهذا فيه ما فيه من لين القول والتلطف في التحذير. وإذا كان الله تعالى قد أمر موسى عليه السلام بالقول اللين مع عصمته وحفظ الله له؛ فغيره أولى بالأخذ باللين والتلطف في الخطاب فان القائل باللين ليس بأفضل من موسى عليه السلام والمقول له ليس بأخبث من فرعون، ولا شك أن القول اللين في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدخل في مفهوم الرفق المأمور به، ولا شك أن الداعي المسلم قد يخرج في بعض الأحيان عن هذا النهج اللين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن عليه دائماً أن يحمل نفسه عليه لأنه هو السبيل القويم الذي دلت عليه السنة النبوية وطبقه الرسول ﷺ فعلاً[2].

٦- يجب على المسلم أن يعاشر الخلق بحسب منازلهم؛ فالكبير له التوقير والاحترام، والصغير يعامله بالرحمة والرقة المناسب لحاله، والنظير يعامله بم يحب أن يعامله به. وللأُم حق خاص بها، وللزوجة حق آخر، ويعامل من يُدل عليه ويثق به، ويتوسع معه، ما لا يعامل به من لا يثق به ولا يدل عليه. ويتكلم مع الملوك وأرباب الرئاسة بالكلام اللين المناسب لمراتبهم. ولهذا قال تعالى لموسى وهارون: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[3]، ويعامل العلماء بالتوقير والإجلال والتعلم، والتواضع لهم، وإظهار الافتقار والحاجة إلى علمهم النافع، وكثرة الدعاء لهم، خصوصاً وقت تعليمهم وفتواهم الخاصة والعامة[4].

٧- الرفق في القول، واجتناب الكلمة الجافية: فإن الخطاب اللين قد يتألف النفوس الناشزة، ويدنيها من الرشد، ويرغبها في الإصغاء للحجة أو الموعظة. قال ـ تعالى ـ في خطاب هارون وموسى ـ عليهما السلام ـ ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[5]، ولقن موسى عليه السلام من القول اللين أحسن ما يخاطب به جبار يقول لقومه: أنا ربكم الأعلى، فقال تعالى:﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ وَأَهْدِيَكَ

(١) سورة طه، الآية ٤٨.
(٢) ينظر: **المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب، جمع وإعداد منصور بن محمد المقرن، دار طيبة الرياض ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م، ص٨٩٥**. وأصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ٢/ ٤٣.
(٣) سورة طه، الآيتان ٤٤-٤٣.
(٤) ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دراسة وتحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط/ ١ ١٤٢٢ه - ٢٠٠٢م، ص٤٨. وفقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، ١/ ٣١٦.
(٥) سورة طه، الآيتان ٤٤-٤٣.

إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾[1].وقد ورد في هذا المعنى استدلال المأمون عندما وعظه رجل وعنّف له في القول، فقال: يا رجل أرفِق فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، وأمره بالرفق[2].

الخاتمة
النتائج والتوصيات

أولا: أهم النتائج

(١) إن حاصل أسلوب التذكرة والتذكير؛ أنه يهدف إلى استثمار ما جُبلت عليه الأنفس من العرفان والشكر إلى من أسدى إليها جميلًا فما بال المرء مع ربه ومولاه الذي أورد عليه من النعم ما تتقاصر الأعمار عن تعداده ناهيك عن الوفاء به، فحري بهذا الأسلوب أن يستنقذ من في قلبه بذرة صلاح من مورد الهلاك وطريق الكفر والجحيم.

(٢) نبهت أساليب التذكير إلى ضرورة الاعتناء بمنهج التربية الصحيحة الذي يُنشَّأ الفرد من خلاله على الإيمان والتقوى؛ ليكون أصيلًا في نفسه أصالة الفطرة التي أودعها الله تعالى في قلبه وأخذ ميثاقه عليها.

(٣) نبه اسلوب التذكير على هدف التربية وضرورة تنقية بيئة التربية من الشوائب التي تحرف الفرد والمجتمع عن الحق، كما عنت ببيان أهم صفات المربي وضرورة تحقيق الصفات التي يترقى بها ويتقرب إلى الله ﷻ، فبمثل هذه التربية يتخرج الجيل الدعوي الذي يحمل رسالةً يتفانى في تبليغها في أرجاء الكون.

(٤) اهتمت أساليب التذكير في القرآن الكريم أيضًا ببيان أساليب توجيه المدعوين إلى النظر والتدبر في آيات الله الكونية وآياته الشرعية لا سيما ما يتعلق منها بمشاهد الآخرة وهي عظيمة الأثر في تقوية داعي الإيمان وردع داعي الهوى في نفوس المدعوين والمخاطبين، مع بيان كيفية تسخير ذلك كله في الدعوة إلى الله.

(٥) إن من أهم آثار أسلوب التذكير بنعم الله عز وجل على خلقه؛ تزكية النفس، وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع، ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، فلا يبغي أحد على أحد ويأتمر الجميع بأمر الله، بالمعروف والعدل والصلاح والبر.

---

(١) سورة النازعات، الآية ١٨ – ١٩.

(٢) ينظر: بدائع السلك في طبائع الملك، ٢/ ١١٨. والمنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٩ – السنة ٣٥ – ١٤٢٣ ه/ ٢٠٠٣م، ص١٦٤. و أدب الموعظة، محمد بن إبراهيم الحمد، مؤسسة الحرمين الخيرية، ط/ ١ ١٤٢٤ه، ص٤٦.

(٦) أن الذي يجب عليه التذكير هو كل مسلم دل على خير، أو حذر عن شر، أو نبه غافلا، أو ذَكَّرَ ناساً، فيدخل في ذلك جميع المسلمين؛ كل على حسب علمه وفهمه، وقدرته، ومكانته.

ثانياً: التوصيات

(١) أوصي أن يدرس هذا الموضوع دراسة شمولية واسعة لأنني لم أستطع أن أسلط الضوء على جميع جوانب الموضوع ، فيدرس كل أسلوب من الأساليب التي ذكرتها على حدة دراسة تحليلية وميدانية وأثرها على المنهج الدعوي والتربوي وعلى الفرد والمجتمع.

(٢) أوصي الباحثين المتخصصين في مجال الدعوة والتربية أن تكون لهم نظرة أوسع أفقاً في طرح منهج تربوي أخلاقي واقعي يحدد المشكلة ويعالجها وفق المنهج القرآني فمجتمعنا اليوم بأمس الحاجة لذلك والذي لا أجده إلا في القرآن الكريم والسنة النبوية وحياة الصحابة رضي الله عنهم، وتجارب الدعاة الصادقين.

(٣) أوصي طلبة العلم الشرعي بالاهتمام بدراسة القران الكريم فهو علم جليل وفوائده عظيمة.

(٤) أوصي الدعاة والمصلحين والمختصين في مجال التربية بالاهتمام بموضوع أساليب التذكير، ونشره بين العامة لحاجتهم للارتباط بالله.

(٥) أوصي عموم المسلمين بالإكثار من التذكير بنعم الله عزوجل لما فيه من فوائد جمة وثمرات كثيرة وسعادة كبيرة في الدنيا والآخرة.

أسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا أن يجعلني وإخواني الدعاة والباحثين، وجميع المسلمين من الهداة المهتدين، وأن يحسن لنا النية والقصد، والعاقبة، إنه حسبنا، ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده، ورسوله، وخيرته من خلقه؛ نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

* القران العظيم

١. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى، ٥٠٥ه)، دار المعرفة – بيروت.

٢. أساليب دعوة العصاة، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/ ٣٦، العدد، ١٢٣، ١٤٢٤ه .

٣. بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفي، ٨٩٦ه)،تحقيق: علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، ط/ ١ .

٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفي، ٨١٧ه)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٩٣ ه – ١٩٧٣م.

٥. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دراسة وتحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط/ ١ ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م.

٦. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

٧. التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفي، ١٣٨٢ه)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم – بيروت، ط/ ٢، ١/ ٣٠٨. والحسبة، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.

٨. تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (المتوفى، ١٤١٨ه)، مطابع أخبار اليوم، نشر عام ١٩٩٧ م.

٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى، ٧٧٤ه) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١٩ ه.

١٠. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى، بعد ١٣٩٠ه)، دار الفكر العربي – القاهرة.

١١. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى، ١٣٧١ه)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى

الحلبي وأولاده بمصر، ط/ ١، ١٣٦٥ ه – ١٩٤٦ م.

١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر– دمشق، ط / ٢، ١٤١٨ هـ.

١٣. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب المصري القاهرة ط/ ٢ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٤. رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف المعروف ب ابن الفراء (المتوفي، ٤٥٨هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد – بيروت، ط/ ٢، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢م.

١٥. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ص.

١٦. شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفي، ٤٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط/ ١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٧. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفي، ٢٣٢هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.

١٨. علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

١٩. علوم التفسير، عبد الله شحاتة، دار الشروق، مصر، ط١، ١٤٢١.

٢٠. العهد والميثاق في القرآن الكريم، ناصر بن سليمان العمر، مكتبة مشكاة.

٢١. المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب، جمع وإعداد منصور بن محمد المقرن، دار طيبة الرياض ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م، ص٨٩٥. وأصول الدعوة، عبد الكريم زيدان.

٢٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى، ٧٥١ه) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/ ٣، ١٤١٦ ه – ١٩٩٦م.

٢٣. المستفاد من قصص القران للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، ١٣٦٨.

٢٤. مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب

بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى، ٦٠٦ه)ا، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط/ ٣، ١٤٢٠ ه ، ١٩ / ٦٤.

٢٥. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم حسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ه)، تحقيق وضبط، محمد سيد كيلاني شركة مكتبة ومطبعة مصطفى ألبابي الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٨١ه/ ١٩٦١م مصر.

٢٦. المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٩ – السنة ٣٥ – ١٤٢٣ ه/ ٢٠٠٣م، ص١٦٤. و أدب الموعظة، محمد بن إبراهيم الحمد، مؤسسة الحرمين الخيرية، ط/ ١ ١٤٢٤ه.

٢٧. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى،٤٥٠ه) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٢٨. نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (المتوفي، نحو ٥٩٠هـ)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص٩.